محاضرة : النموذج التنموي البرازيلي Le Modèle brésilien de développement:

عناصر المحاضرة:

تمهيد:

1:التعريف بدولة البرازيل

2-مراحل الانتقال السياسي في دولة البرازيل

3-مراحل التحول الاقتصادي في دولة البرازيل

4-السياسات و الاستراتيجيات التنموية لدولة البرازيل

5-النتائج و الدروس المتقاة من النموذج التنموي البرازيلي.

***تمهيد:**تعد تجربة البرازيل التنموية من أنجح التجارب التنموية الراهنة في العالم كون هده الدولة من الدول القليلة التي سجلت انتقالا و تحولا سياسيا ناجحا من النظام العسكري الديكتاتوري إلى النظام الديمقراطي الناجح اقتصاديا و اجتماعيا حيث تمكن من تحقيق المساواة الاجتماعية نسبيا مع المحافظة على أهداف السياسة اللبيرالية للدولة .

ولقد كان صعود البرازيل إلى الصدارة على الساحة الاقتصادية الدولية طويلاً قضية مهمة للغاية. ولعل الميزة الأكثر فضولاً في التنمية الاقتصادية والسياسية في البرازيل انه كان هناك تناقض دائم بين حجم الدولة مستوى التنمية من ناحية و من جهة اخرى حضورها في الواقع الدولي المتدني بشكل مدهش. في حين أنه في العقود الماضية كان هناك تركيزًا على صعود الاقتصاديات الآسيوية الناشئة في معظم هذا الوقت ، لكن يبدو أن التغييرات بعيدة المدى في البرازيل ذهبت إلى حد كبير دون ملاحظة من قبل الباحثين. مقارنة بفيض من الدراسات المخصصة لنهوض الصين والهند و ماليزيا و غيرها من الدول الاسيوية ، في حين كان نصيب البحوث المتعلقة بالبرازيل صغير للغاية. الآن ومع بروز البرازيل و نجاحها التنموي ، فرض هدا النموذج نفسه على الباحثين و الخبراء و السياسيين للاقتداء به.

1:التعريف بدولة البرازيل: الاسم الرسمي **جمهورية البرازيل الاتحادية** هي أكبر دولة في كل من أمريكا الجنوبية و أمريكا اللاتينية .وثالث أكبر بلد في الأمريكتين وخامس أكبر دولة في العالم، سواء

من حيث المساحة الجغرافية أو عدد السكان. وهي أكبر البلدان الناطقة بالبرتغالية في العالم، والوحيدة في الأمريكتين

يحدها المحيط الأطلسي من الشرق، للبرازيل خط ساحلي يبلغ طوله 7،491 كم (4،655 ميل) يحدها من الشمال فنزويلا وغيانا وسورينام وإحدى مقاطعات وأقاليم ما وراء البحار الفرنسية جويانا الفرنسية؛ وتحيط بها من جهة الشمال الغربي كولومبيا، وبوليفيا وبيرو غربًا، الأرجنتين وباراغواي من الجهة الجنوبية الغربية، والأوروغواي جنوبًا. العديد من مجموعات الجزر جزءًا من الأراضي البرازيلية، مثل فرناندو دي نورونا، روكاس أتول، وأرخبيل القديس بطرس والقديس بولس، وترينداد ومارتيم فاز وتحدها كل البلدان الأخرى في أمريكا الجنوبية باستثناء الإكوادور وتشيلي وتحتل 47٪ من قارة أمريكا الجنوبية.

كانت البرازيل مستعمرة للبرتغال منذ بداية هبوط المستكشف بيدرو الفاريس كابرال فيها عام 1500 حتى عام 1815. في عام 1815، رُقيت البرازيل إلى رتبة مملكة عند تشكيل مملكة البرتغال والبرازيل والغرب المتحدة. بقيت البرازيل مستعمرة برتغالية حتى 1808 عندما نُقلت عاصمة الإمبراطورية من لشبونة إلى ريو دي جانيرو بعد غزو نابليون البرتغال وقد تحقق الاستقلال في 1822 عندما تم تشكيل الإمبراطورية البرازيلية، وهي دولة موحدة يحكمها نظام ملكي دستوري ونظام برلماني. أصبحت البلاد جمهورية رئاسية في عام 1889، عندما أعلن الانقلاب العسكري الجمهورية في البرازيل مع وجود مجلسين تشريعيين، والذي يدعى بالكونغرس حاليا، يعود تاريخ التصديق على أول دستور إلى عام 1824 دستور البرازيل الحالي والذي وُضع في عام 1988، يُعرّف البرازيل بأنها جمهورية فدرالية ويتكون الاتحاد من اتحاد منطقة العاصمة الاتحادية، واتحاد 26 ولاية، و 5،564 بلدية.

2-مراحل الانتقال السياسي في دولة البرازيل :يتمثل البعد السياسي للتنمية في البرازيل في البناء الديمقراطي للحكم و الذي يقسم تاريخيا إلى مراحل أساسية:

تمتد المرحلة الأولى فيه من 1940 إلى 1964 فعلى الرغم من أن البرازيل عرفت هامشا من الديمقراطية الشكلية قبل 1940 الا أن الفترة الممتدة بين الاربعينيات و الستينيات فن القرن الماضي تميزت بالتعددية الحزبية و زيادة حرية التعبير و الرأي و كذلك التعددية النقابية.

هده التجربة لم تعمر طويلا فسرعان ما عاد الحكم في البرازيل ديكتاتوري مطلع الستينات من القرن الماضي 1962 بصعود الجيش لسدة الحكم واتخاذه مسارا معاديا للبيرالية متخدا اجراءات قمعية متمثلة في حل كل المؤسسات المنتخبة و منع التحزب و سجن قادة المعارضة السياسية .

و كمحاولة من القادة العسكريين اضفاء الشرعية على حكمهم ابتكروا ثنائية حزبية موجهة بفرض قانون انتخابي يتيح التحكم في مجلس الشيوخ الاتحادي و اختيار رئيس الدولة من خلال اجتماع دوري كل اربع سنوات لقادة

الجيش لاختار رئيس الدولة بمعية مجلس الشيوخ.

المرحلة الثانية : في منتصف السبعينيات تولى الجنرال "ايرنيستو غسيل " ومن بعده "جواو بابتيستا فيغوريدو" رئاسة البلاد حتى منتصف الثمانينات و سار كلاهما في خط التحول و الانتقال التدريجي نحو الحكم المدني و عرفت البرازيل عشر سنوات انتقالية بين نظامي حكم أولاهما عسكري استبدادي قمعي و ثانيهما مدني مؤسسي ديمقراطي و منذ 1985 تعاقب على الحكم في البرازيل رؤساء مدنيون كان أولهم "خوسيه سارني" و آخرهم الرئيس الحالي "**جايير بولسونارو Jair Bolsonaro**".

ومنذ 1985إلى 2020 أي خلال 35 سنة من الحكم المدني الديمقراطي عقب انتهاء الحقبة العسكرية الديكتاتورية برز اسم الرئيس "**لولا داسيلفا**" الذي حكم البلاد لمدة ثماني سنوات (2003-2010)عرفت خلالها البرازيل نقلات نوعية في معدلات التنمية في جوانبها المختلفة سياسيا ،اقتصاديا ،اجتماعيا .

3-مراحل التحول الاقتصادي في دولة البرازيل :

***المرحلة الأولى:**و تتمثل في سبعينيات القرن الماضي حيث تبنت الحكومة البرازيلية سياسات رأسمالية دافعت فيها عن مصالح رجال الأعمال و أصحاب النفوذ و الشركات دون الاهتمام بالطبقات الفقيرة و الفئات الهشة من المجتمع ،كما عمدت إلى الاقتراض من الخارج لتنفيذ مشاريعها التنموية مما خلف ديونا اثقلت كاهل الحكومات المتعاقبة .

***المرحلة الثانية:** و هي ثمانينات القرن الماضي و تميزت بحجم المديونية المرتفع خاصة بعد اعتماد الدولة على سياسة الاقتراض المتهور التي انتهجتها الحكومات العسكرية السابقة وأهم ما ميز هده المرحلة هو محاولات الدولة للسيطرة على معدلات التضخم المرتفعة كما ميزها تراجع و انخفاض معدلات النمو الاقتصادي

***المرحلة الثالثة:** تمثلت هده المرحلة في تسعينيات القرن الماضي و العقدين الاولين من القرن الحادي و العشرين وأهم ما ميزها تراجع الجيش عن التدخل في إدارة الشأن السياسي و الاقتصادي و ترك المجال للحكومات المدنية المتعاقبة ،بالاضافة إلى نجاح الانتقال السياسي السلمي و التدرجي للسلطة ،كما اتهجت الحكومات المدنية المتعاقبة سياسات رأسمالية تمثلت في الانفتاح الاقتصادي و الاسواق الحرة و الخوصصة و التجارة الحرة و زيادة مستويات التعاون الاقليمي و الدولي لدولة البرازيل .

4-السياسات و الاستراتيجيات التنموية لدولة البرازيل:

أولا:السياسات الموجهة للسيطرة على الاختلالات المزمنة في الاقتصاد و تحفيز النمو و الاستثمار:

ضمنت هده السياسة في خطة سميت **(الخطة الحقيقية)** عام 1994 و اشتملت على تحرير التجارة و برنامج لخصخصة المشروعات العامة و سياسات للسيطرة على التضخم و جلب رؤوس الأموال الاجنبية و تخفيض العجز في ميزان المدفوعات .

في مرحلة تالية اتخذت الحكومة اجراءات أكثر صرامة في مواجهة التضخم و عجز الموازنة من خلال ترشيد الانفاق الحكومي و إدخال إصلاحات جذرية في السياسات المالية للحكومة و اقترن هدا مع جملة من الاصلاحات المؤسسية في التشريعات و القوانين الاقتصادية و في الاجراءات التي تعمل بها أجهزة الدولة وذلك لتوفير الارضية المناسبة لتوسيع قاعدة الاستثمار و تحقيق النمو المنتظم.

ما ميزة السياسة الاقتصادية في هده المرحلة أنها سعت الى تحفيز النمو و توفير بيئة جاذبة و مستقطبة للاستثمارات و تشجيع القطاع الخاص كما استطاعت الدولة أن توازن بين تشجيع الاستثمار في المشروعات الكبيرة و بين توفير الدعم و المساندة للمشروعات الصغيرة و متناهية الصغر لإتاحة أكبر الفرص للتوظيف و امتصاص البطالة .

ثانيا :سياسة مكافحة الفقر و تحقيق العدالة الاجتماعية(سياسة الاعانة المسماة بولسا فاميليا) :

وتعتبر هده السياسة من العوامل الرئيسية في نجاح التنمية في البرازيل و اشتملت على ثلاثة عناصر أساسية:

أ*سياسة الحد الادنى للأجر:من أبرز سماتها أنها حافظت على القيمة الحقيقية للأجور من خلال ربط الحد الأدنى للأجر بمعدل التضخم و تعديله دوريا (سنويا أو خلال مدد أقصر) كما ساهمت هده السياسة في تحسن الأوضاع المعيشية لعدد كبير من العمال في القطاع الخاص و العام على السواء.

ب*سياسة الضمان الاجتماعي:طبقت على جميع العاملين في القطاعين الخاص و الحكومي و اشتملت تغطيتها حتى صغار المزارعين و الفلاحين في الريف و العمال الهامشين في الحضر .

ج*المساعدات الاجتماعية:و تمثلت في الاعانات النقدية التي تقدمها الحكومة للفئات الهشة و الفقيرة و الذين تقل أجورهم عن 25٪ عن الحد الادنى للأجور و لكل الأعمار من ذوي الاحتياجات الخاصة وذلك وفق شروط يرتبط أهمها بالدخل و حجم الاسرة و عدد الاطفال مع اشتراط التحاقهم و انتظامهم في المدارس و حصولهم على التطعيم الصحي.

هده التدابير ساهمت في زيادة الدخل الحقيقي للفقراء و بالتالي في زيادة قدراتهم الشرائية و الإسهام في تنشيط الطلب في الاقتصاد و توسيع قاعدته.

ثالثا:سياسة الاصلاح الحكومي:من بين أهم الركائز الاساسية التي اعتمدتها الحكومات البرازيلية في العقود للدفع بوتيرة التنمية و انجاح مخططاتها و تضمنت حزمة الاصلاحات الحكومية جملة من العناصر أهمها :

*ادخال تغييرات جذرية و جوهرية في أدوار الدولة و هيكل و نظم عمل الحكومة و ذلك لتطوير أدائها و تحسين العائد الاقتصادي و جعل الدولة أداة داعمة و محفزة للنمو من جهة و ساعية لتحقيق العدالة الاجتماعية من جهة أخرى.

*استحداث مجموعة من المجالس و الهيئات الرقابية المنظمة للأسواق و الخدمات و المرافق العامة و كذلك التي يقدمها و يديرها القطاع الخاص ،بالإضافة الى قواعد ضمان الاستثمار و تطوير الهيئات المكلفة بالإحصاء و التقاعد و حقوق الملكية الفكرية .

*ادخال تعديل دستوري سنة 1998 يدخل مرونة في نظم الادارة و الموارد البشرية في قطاع الدولة تسمح بتعددها و يغير من نظام التثبيت الوظيفي و يسمح للحكومة بترشيد قرارات التوظيف و الاحالة على التقاعد بناء على الحاجة الفعلية و استنادا إلى معيار الكفاءة .

*ادخال نظم الادارة القائمة على النتائج في قطاعات الدولة يشمل التخطيط للأهداف المحددة للآداء و قياس الانجاز المتحقق بشأنها و المحاسبة و المسؤولية عن النتائج في كل مستويات المؤسسات التابعة للدولة .

*تطوير نظام التخطيط المالي و الموازنة العامة و النظام المالي للحكومة عامة بما في ذلك تحقيق المساءلة عن النتائج وزيادة الشفافية و الرقابة في المعاملات المالية للحكومة و اخذت السياسات المالية للحكومة البرازيلية توجها مفاده جعل الانفاق الحكومي محفزا للنمو و محققا للعدالة الاجتماعية و ميتهدفا تحسين جودة الخدمات العامة .

رابعا:التوسع في الزراعة و استخراج الثروات المعدنية و النفطية و توسيع النسيج الصناعي:معروف أن البرازيل تمتلك قدرات طبيعية ضخمة من أراضي ،غابات مطرية ،أنهار و مناخ استوائي هده المقومات الطبيعية جعلت منها دولة زراعية بامتياز سواء في الزراعات الواسعة أو في تربية الحيوانات و نتاج اللحوم و الألبان موجهة نحو التصدير هدا بالإضافة إلى الثروات المعدنية و النفطية التي تمتلكها البرازيل حيث توجهت البرازيل في السنوات الاولى لحكم الرئيس لولا داسيلفا نحو تصدير الخامات المعدنية و النفطية ساعدها في ذلك ارتفاع و استقرار أسعار المعادن و النفط في السوق الدولية لترتفع الموارد المالية للبرازيل و يتعافى ميزان المدفوعات بربح قدر في 2009 ب14مليار دولار .

أما فيما يتعلق بتوسيع القاعدة الصناعية ،الحكومة البرازيلية اعتمدت مقاربتين الأولى الصناعة البسيطة القائمة على المواد الخام مثل تعدين المعادن و الصناعات الغدائية و الجلدية و النسيجية هده الصناعات كان موجودة من قبل لكنها توسعت بفضل النمو في القطاع الفلاحي و زيادة الاكتشافات المعدنية و النفطية ليتوجه الانتاج نحو التصدير و تحقيق الاكتفاء الذاتي في العديد من المنتجات و المواد الواسعة الاستهلاك .

أما المقاربة الثانية فتمثلت في التوجه نحو الصناعات التقنية المتقدمة حيث تمكنت البرازيل من هده الصناعة و اصبحت شركاتها منافسة لكبريات الشركات العالمية خاصة في مجال صناعة السيارات و الطائرات ومن أمثلة هده الشركات شركة "امبراير Ambraer" و التي تحتل المرتبة الثالثة عالمية في صناعة الطائرات التجارية و تنافس عملاقي صناعة الطائرات "ايرباص Air Bus" و "بوينغBoeing" حيث تمثل طائرات شركة "**امبراير** Ambraer"37٪من اسطول شركات الطيران الاقليمية في امريكا وقد

تم انشاء هده الشركة من قبل النظام العسكري سنة 1969لكنها ظلت تراوح مكانها شبه مفلسة إلى ان تم خوصصتها سنة 1994خلال حكم الرئيس كاردوسو ومنذ ذلك الحين و هي متألقة في عالم صناعة الطائرات و اكبر نجاحاتها في عهد الرئيس لولا داسيلفا .

خامسا:تنمية و تنشيط القطاع السياحي: تم استثمار و استغلال المقومات و الموارد السياحية التي تمتلكها البرازيل بتوجيه و تثمين من قبل القيادة السياسية ممثلة في الرئيس داسيلفا حي تم التسويق للسياحة و الجدب السياحي بالترويج و الدعاية للموروث الطبيعي و التراثي و الثقافي و الفني و الشعبي للبرازيل هدا المجهود اتت ثماره في عائدات القطاع السياحي البرازيل مما ساهم في انعاش الاقتصاد القومي و زيادة موارده.

سادسا:التوجه نحو التكتلات الاقتصادية إقليميا و دوليا: للبرازيل انتماءات اقتصادية استراتيجية فعالة اقليميا و دوليا حيث تنتمي إلى مجموعة "**الميرو كسور**"و هي عبارة عن سوق مشتركة لدول جنوب امريكا تضم البرازيل و الارجنتين و باراجواي و أروجواي و عضوية جزئية لكل من فنزويلا و بوليفيا و تعد هده السوق رابع أكبر قوة اقتصادية اقليمية في العالم كما ان البرازيل منتمية لمجموعة البريكس BRICS منذ 2009 و تعد هده المجموعة التي تتشكل من روسيا و الصين و البرازيل و الهند بالإضافة غلى جنوب افريقيا قوة اقتصادية ضاربة في العلم كونها تضم ثلاثة اقطاب اقتصادية كبرى و هي الصين و روسيا و الهند و جنوب افريا و البرازيل لا تقل قيمة و اهمية عن باقي اعضاء المجموعة هدا من شأنه ايقاف هيمنة الولايات المتحدة الامريكية و الاتحاد الاوروبي على الاقتصاد العالمي.

5-النتائج و الدروس المتقاة من النموذج التنموي البرازيلي: من قراءة التجربة التنموية البرازيلية يمكن استخلاص جملة من النتائج و الدروس نوجزه في النقاط التالية :

***اهمية امتلاك الرؤية الواضحة و الارادة السياسية القوية و الشفافية و الصدق في التعامل مع المواطنين .**

***ضرورة الديمقراطية التشاركية لإنجاح المشاريع القومية .**

***الحفاظ على المكاسب السياسية و الابتعاد عن الانفراد بالسلطة و صناعة الوعي الجماهيري و الايمان بفكرة التداول على السلطة و استبعاد فكرة تقديس الاشخاص فالدول لا تزول بزوال الرجال و عدم شخصنة النجاح بمعنى آخر النجاح و الفشل مسؤولية مشترك على المستوى التنموي.**

***توحيد الرؤى و الاهداف الانمائية بين المواطني كل حسب قدراته و امكانياته العقلية و المادية و الفيزيولوجية**

ففي الثقافة البرازيلية الشعبيه هناك قول شعبي مأثور (عندما نحلم فرادي فذلك مجرد حلم لكن عنما نحلم مجتمعين فسيتحول الحلم إلى حقيقة).

***أهمية الاعانة و المساعدة الاجتماعية للفئات الهشة و مراقبة كيفيات و طرق انفاق هده المساعدات من قبل الدولة و هده ركيز أساسية من ركائز التمكين الاجتماعي.**

***توطين الصناعة و احلال الواردات و تدعيم المنتوج المحلي كالية استباقية لحماية الاقتصاد القومي من المخاطر و الازمات الاقتصادية المحتملة الوقوع كون المرحلة الراهنة مرحلة او عصر المخاطر كما يشير الى ذلك المفكر الألماني أولريش بيك.**

***تجنب الخوض في الصراعات الخارجية و عدم التدخل في شؤون الاطراف المتصارعة كون ألية الحياد اثبتت نجاعتها في تفادي العداءات الدولية و الاقليمية على مر التاريخ.**

الإحالات:

*عبد الحميد أمل ،عبد القادر مني (2017).اقتصاديات عالمية –تجربة النمو الاقتصادي في البرازيل – دروس مستفادة .دراسات دورية .العدد السابع .بنك الاستثمار القومي .القاهرة.

* صدفة محمد محمود (2014).التجربة النهضوية البرازيلية –دراسة في أبعاد النموذج التنموي و دلالته.الرياض.مركز نماء للبحوث و الدراسات.

*داسيلفا جوزيه غراريانو.ديل غروسي ماورو إدواردو .دي فرانسا كايو غالفاو(2012).برنامج القضاء على الجوع –التجربة البرازيلية .روما .منظمة الاغدية و الزراعة للأمم المتحد (الفاو).

*يحي لورنس.مكي عقيل(2018).امكانية محاكاة التجربة البرازيلية في معالجة التفاوت في الدخل و الثروة في العراق بعد 2003.مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية